الإنجيل البوذي: تسامح وقيم إنسانية

أ. الخامسة الرّويهم*

* أستاذ مساعد بالمعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان جامعة الزيتونة/ تونس
khamsarouihem@gmail.com

ملخص :

يعتبر الإنجيل البوذي من بين الأناجيل التي اهتمت اهتماما كبيرا بالتسامح والقيم الإنسانية والـدارس لهذا الإنجيل يجزم بأن أغلب نصوصه عالجت باطن الإنسان بدرجة أولى قبل أن تهتم بعبادة أو بطقوس دينية، فكانت دائرة اهتمام هذا الإنجيل الخلاص من كل الأدران التي تشوب سلوك الإنسان فكل هذه المزايا جعلت من هذا الإنجيل يحتل مكانة لا بأس بها من حيث مناداته بالتعاليم السمحة التي ينشدها كل كائن ودور هذه التعاليم في غرس التسامح والقيم الإنسانية.

كلمات مفتاحية : التسامح، القيم، الإنسانية، الأخلاق، الإنجيل البوذي.

The Buddhist Bible: Tolerance and Human Values

Prof. Khamsa Rouihem, Ph. D. IN ISLAMIC SCIENCES
Assistant Professor at the higher institute of ISLAMIC sciences in Qairouan ; Al Zaytouna University.

ABSTRACT

The Buddhist bible is considered among the gospels that paid great attention to tolerance and human values. Studying this bible asserts that most of its texts deal with humans in depth in the first place before being concerned with worship or religious rituals. The focus of this gospel is salvation from all impurities that afflict human behavior. All these advantages allowed this gospel to occupy a good position in terms of calling for tol-

erant teachings sought by every human being and the role of these teachings in instilling tolerance and human values.

KEYWORDS : Tolerance, Values, Humanity, Morals, the Buddhist bible.

مقــدمة:

بدأت الرّسالة مع "سيداهارتا" (البوذا) الذي بشّر بقيم سامية قوامها محاربة الذات والانتصار على شرور وأهواء النفس وشهواتها وتنقيتها من جميع الأرجاس وإنقاذها من السقوط في مستنقع الرذيلة ولم يفكر بوذا المستنير في محاربة أهواء النفس هكذا بل كان بمثابة ردة فعل لما كان يسود في ذلك الوقت في المجتمع الهندي الذي كان تحت وطأة الهندوسية التي أكدت على نظام الطبقات في "شرائع مانو" فكان العنف والقهر يسود ذلك المجتمع[1] لذلك كانت دعوة بوذا إصلاحية بالأساس أريد بها تحقيق العدالة الاجتماعية مع التأكيد على ضرورة إصلاح الذات عبر انتهاج القيم الإنسانية النبيلة والتي كانت واضحة في تعاليمه فكانت الديانة البوذية ملاذا للإنسان في ذلك الزمان فجوهر البوذية من خلال دعوة بوذا الوقوف بوجه الجشع والشهوة وحب التملك فكل هذا يفسد البشرية ويجعلها تحيد عن طبيعتها الأساسية القائمة على النقاء والصفاء وهذا ما أكد عليه الإنجيل البوذي في أغلب أقسامه.

وقد آثرت الباحثة في هذه الورقة البحثية الاشتغال وفق منهج جمع بين التّحليل والوصف لأن هذه الدّراسة ستهتم بما ورد في الإنجيل البوذي من قيم غاية في الأهمية تفرد بها هذا الإنجيل دون غيره كما سلطت الضوء على ما ورد من تعاليم بوذية سامية نادى بها الزعيم بوذا في كتب بوذية مقدسة أخرى مثل كتاب "الدّامابادا كتاب البوذية المقدس" وكتاب الدّهمايادا (جادة الحق) كتاب البوذية المقدس مع بعض الدّراسات التّخصصية التي كتبت عن الدّيانة البوذية وتعاليم بوذا أكدت في مجملها على مبدأ التّسامح مع الذّات ومع الآخر وسوف لن تتمكن الباحثة من الوقوف على كل ما ورد في الإنجيل

(1) كمال السيد، خالد، الديانة البوذية دراســة مقارنة، ط1، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص 15.

البوذي من حكايات وأمثال ومواعظ اعتنت بالقيم الإنسانية فذلك يتطلب كتابا بأكمله لذلك ستحاول الباحثة الوقوف عند ما يفيد الموضوع عبر اختيار بعض من الحكم والأمثال والحكايات والمواعظ التي وردت في الإنجيل البوذي والتي دلت على التسامح والقيم الإنسانية..

والباحثة هنا ستبحث في أهمية التعاليم البوذية في غرس القيم الإنسانية وفن التعامل مع الآخر المغاير (فن التسامح) خاصة وأن الزعيم بوذا نادى بتطهير الذات من كل الأدران التي تشوبها للفوز «بالنّيرفانا» والدّخول في أرض بوذا في حياة تلي حياته الأرضية وجملة الأفكار والحكم والأمثال والمواعظ التي طرحها بوذا في تعاليمه والتي مثلت منهجه في إلقاء محاضراته والتي اعتنت بالأساس بالنفس الإنسانية والسّمو بها عن الشهوات والرذائل والشرور.

وقد قسمت الباحثة الورقة البحثيّة على أربعة مباحث تناول المبحث الأول تقديم الإنجيل البوذي و المبحث الثاني تعرض إلى أن «النّيرفانا « من مرتكزات القيم الإنسانية في الإنجيل البوذي أما الثالث الأثافي فقد إعتنى بالحديث عن التسامح في الإنجيل البوذي والذي تضمن قصة أولى في تكريس فن التسامح وقصة ثانية في تكريس فن السلام. أما المبحث الرابع والأخير فقد إعتنى بالقيم الإنسانية في الإنجيل البوذي والذي تضمن خمسة عناوين وهي : تجنب الرذائل الأخلاقية ، دعوة بوذا إلى انتهاج السلوك القويم ، دعوة بوذا إلى إنقاذ الإنسانية من الألم والمعاناة، دعوة بوذا إلى العمل على إرساء المحبة و دعوة بوذا إلى إرساء العدل والمساواة.

المبحث الأول: تقديم الإنجيل البوذي

الكتاب الذي بين يدي الباحثة هو الإنجيل البوذي ترجمة عيسى سابا صادر عن دار صادر بيروت لبنان استهلّ الكتاب بمدخل كان بمثابة مقدمة عامة للكتاب وهو عبارة عن تقديم لشخصية بوذا المستنير الذي انتهج طريق الخلاص في النفس التي لا تفنى ولا تضمحل بل تبقى إلى الأبد وهو بمثابة نداء للناس بإتباع الحقيقة (البوذا) وترك ملذات الحياة والرغبات الزائفة وإتباع السّلوك القويم للحصول على الخلاص المتمثل في «النّيرفانا» فمدخل الكتاب لخص دعوة بوذا العظيمة التي أرادها أن تكون وهي تحرير النفس من مكبلات الحياة والجسد والزج بها في عالم الراحة والطمأنينة المعبر عنه «بالنّيرفانا».

أمّا محتويات الكتاب فكانت بمثابة محاور كبرى تضمنت عناوين فرعية كالتالي:

- «الأمير سيداهارتا يصير بوذا « ويتكون من عناوين فرعية تحدثت كلها عن ولادته ومسيرته إلى حين اكتشافه الحقيقة واكتشاف ذاته وحصوله على الاستنارة.
- «تأسيس ملكوت البر» ويتكون من مجموعة عناوين فرعية تحدثت عن شروع «بوذا» في التبشير بعقيدته والهداية إلى سبيل الخلاص.
- «توحيد ديانة بوذا « ويتكون من مجموعة عناوين فرعية وانتهاج تلاميذ بوذا طريق الزهد وقهر النفس واحتقار الجسد للحصول على الخلاص ومواصلة رسالة التبشير.
- «بوذا المعلم « ويتكون من الشّريعة (الدّهارما) وطريق الصلاح والاستقامة والتّغلب على الذّات بالابتعاد عن كل خطيئة أو دنس للحصول على «النيرفانا»
- «جوهر واحد « ويتكون من عناوين فرعية تحدثت عن توحيد الشريعة والقصد والتأكيد على الشريعة والخلاص.
- «الأمثال والحكايات» ويتكون من مجموعة الحكايات والأمثال التي انتهجها بوذا لتكريس العقيدة والقيم والتعاليم.
- «الأيام الأخيرة» ويتكون من عناوين فرعية أغلبها تحدثت عن تثبيت الإيمان بالعقيدة والوداع بإعلان بوذا الفراق وانصهاره في «النيرفانا».
- «النتيجة « ويتكون من: الثالوث البوذي» دهارما كايا» « نيرمانا كايا» « سامبوغا كايا»، وغاية الوجود.

عقيدة التناسخ أو التوالد تمثل لدى البوذيين عنوانا للتطهر ومن ثمة سلك طريق الخلاص أو «النّيرفانا»

المبحث الثاني: «النّيرفانا»: من مرتكزات القيم الإنسانية في الإنجيل البوذي.

«النيرفانا» في الفكر البوذي هي المرور بعدة محطّات تماما مثلما حصل مع بوذا في الليلة التي تصارع فيها مع الشيطان «مارا» أو لنقل رغباته لذلك فعقيدة التناسخ أو التوالد تمثل لدى البوذيين عنوانا للتطهر ومن ثمة سلك طريق الخلاص أو «النّيرفانا» ويعرّف بوذا

النّيرفانا بقوله:» النّيرفانا أيّها المريدون هي طور لا أرض فيه ولا ماء لا نور فيه ولا هواء، لا فيه مكان غير متناه، ليس فيه خلاء مطلق ولا ارتفاع الإدراك واللاّ إدراك معا، ليس هو هذا العالم، ولا ذاك العالم، لا فيه شمس ولا قمر، أيها المريدون هي طور لا أقول عنه بإتيان ولا بذهاب ولا بوقوف، لا يموت ولا يولد، هي من غير أساس من غير مرور من غير انقطاع، ذلك نهاية الحزن.»[2]

و»النيرفانا» حسب بوذا هي الخلاص وهي الحقيقة يقول بوذا:» فسلام عليك أيتها الحقيقة التي لا تعرفين ولادة ولا موتا، لا بداءة ولا نهاية، فأنت الجزء العقلي الخالد.» [3]

والملاحظ أن المبارك(بوذا) كما وصف في الإنجيل قد تكبّد المشاق لترويض نفسه للحصول على التنور ويصير البوذا ومهما يكن من أمر فإن التجربة الرّوحية التي مرّ بها كانت سببا في ولادة الشريعة « الدّهارما البوذية» فقد كان الأمير سيدهارتا[4] (البوذا) محفوفا منذ البداية بعناية إلهية رافقته إلى لحظة اكتمال « الدّهارما» كما رافقته أيضا في لحظات نشره لدعوته التي كان فيها واعظا رشيدا وسيدا عظيما.

المبحث الثالث: التسامح في الإنجيل البوذي.

تتميز الديانة البوذية عن غيرها بأسلوب الحياة القائم على التحرر من شرور الرّغبة البشرية والأنانية وحب الذات وبما أن الإنجيل البوذي مداره الخلاص فالتعاليم التي نادى بها بوذا تمثل الدّين كله ويتبين لنا هذا من وصاياه لتلاميذه فقبل وفاته أوصى بوذا أتباعه بأهمية المحافظة على تعاليمه كما ورد في موسوعة عالم الأديان ما يلي:» عندما أموت ولا أصبح بينكم فلا تظنوا أن بوذا قد تركّكم، أو أنه لم يعد موجود بينكم فلديكم كلماتي وتعاليمي من أجل الحقيقة وليكن دليلكم تلك التّعاليم التي علّمتكم»[5].

تتميز الديانة البوذية عن غيرها بأسلوب الحياة القائم على التحرر من شرور الرّغبة البشرية والأنانية وحب الذات

وقال أيضا: «أيها المريدون إن التعاليم التي أعطيتكم إياها لن تنسى أبدا ولن تهجر إنها كنز دائم، يجب التفكير بها دائما وممارستها

(2) حسين، أحمد، البوذية وتعاليمها: بوذا بين الرسالة وإنكار الإله، مجلة الوعي الإسلامي، العدد الأربعون، حزيران 1986 ص33.

(3) إنجيل بوذا، تر: عيسى سابا، د.ط، مكتبة صادر بيروت، د.ت، ص 12.

(4) «سيداهارتا» هو الاسم الحقيقي لبوذا قبل حصوله على التنور ومعناه المتمّم قصده كما ورد في الإنجيل ص2

(5) موسوعة عالم الأديان: كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم، البوذية، ط2، نيوبليس للطّباعة والنشر، بيروت2005، ج2.

إذا اتبعتم التعاليم فسوف تكونون سعداء»[6]

فجملة التعاليم المبثوثة أكدت على التسامح والرّقي بالذات الإنسانية وقبول الآخر واحترامه فهذا أيضا ما أكده قوله:» عليكم احترام بعضكم، اتبعوا تعاليمي وامتنعوا عن النّزاع، يجب عليكم ألا تكونوا كمثل الماء والزيت يرفض أحدهما الآخر، عليكم أن تكونوا مثل الماء والحليب اللذين يمتزجان مع بعضهما»[7]، فكان البوذا يحث أتباعه على التعاون والتشارك في الأمور كلها ومن بين أقواله:» أدرسوا سويا، تعلموا سويا، مارسوا تعاليمي، لا تضيّعوا تفكيركم ووقتكم في التّفاهات والصراع.،استمتعوا بأزهار النور في موسمها واحصدوا فواكه السّلوك السّليم».[8]

وفي الإنجيل البوذي نجد دعوة ملحة لمحبة الآخرين الممزوجة بقداسة بوذا:» لذلك أقول لكم اتحدوا وليشدّد بعضكم ضعف الآخر، كونوا إخوة متصافين وليحب الواحد الآخر بالقداسة، ولتكن غيرة كل منكم نارا متّقدة تجدّ وراء الحقيقة .انشروا الحقيقة وابشروا بها في كل أنحاء المسكونة، وليكن كل حي وطنيا في ملكوت البر، هذه هي الأخوة الحقة المقدسة، وهذه هي كنيسة «بوذا»، انها الجماعة المباركة الموحدة بالالتجاء إلى «بوذا». [9]

وهذا القول يعطي أهمية لما ورد في الإنجيل من تعاليم أخلاقية حاثة على الأخوة والتسامح ومحبة الآخرين والسعي للحصول على الخلاص والحقيقة وهذا ما عبر عنه الإنجيل

عندما أمر بوذا تلامذته بالاتحاد والمحبة» أن تلاميذ بوذا يعلمون كيف يجب أن يسلكوا بشرف وعدل. إن تلاميذ بوذا يعلمون كيف يجب أن تمارس الحقيقة. إنهم يؤلفون أخوة الوداعة والاتضاع والمحبة».[10]

وستعرض الباحثة هنا بعض الحكايات والأمثال والمواعظ التي وردت في الإنجيل البوذي

ودلّت على أسلوب التسامح مع الآخر.

(6) ديندوكيوكا، بوكيو، تعاليم بوذا، تر: رعد عبد الجليل جواد، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية اللاذقية، ص26.

(7) المرجع نفسه، ص27.

(8) المرجع نفسه، ن.ص.

(9) إنجيل بوذا ص62.

(10) إنجيل بوذا ص135.

1- القصة الأولى: في تكريس فن التسامح

في الحكاية التي وسمت بـ: «بطلان حب الدنيا» سردت قصة بينت أهمية تحفيز الذات على التسامح مع الذات والآخر وهذا الشاعر يدعى «شي» آمن ببوذا ونال به سلام العقل والطمأنينة تقول القصة:» وحدث أن اجتاح وباء البلد الذي كان يسكنه وقضى على حياة كثيرين، فأسقط في يد السّكان أجمع، فمنهم من كان يرتعد خوفا من الموت المفاجئ، ومنهم من كان يسرف بملاذه، ومنهم من كان يجهر قائلا: لنسرّ أنفسنا اليوم لأننا لا نعرف المكان الذي نحل فيه غدا، كانوا يضحكون ولكن بدون اطمئنان وراحة «[11]

(11) المصدر نفسه ص136.

وحسب ما ورد في هذه القصة أن الشّاعر البوذي كان يعيش بين هؤلاء بهدوء وطمأنينة يساعد الناس ويخفف آلام المرضى.

والمستخلص من هذه القصة أن الشاعر كان يؤسس لقيم التسامح وحب الآخرين عبر مساعدتهم ومشاركتهم مصائبهم لأن الاهتمام بالآخرين يغرس الطمأنينة والرّاحة في القلوب حيث قال:» فإذا شئت الرّاحة والطمأنينة فعلّم الناس سبل المحبة والبرارة ولا سيما في أيام محنتهم وانف عن عقلك محبة الذات».

إذا شئت الرّاحة والطمأنينة فعلّم الناس سبل المحبة والبرارة ولا سيما في أيام محنتهم وانف عن عقلك محبة الذات

ولم يكتف الشاعر بهذا بل أكد على أهمية العيش في تسامح وقبول الآخر عبر التأكيد على « بطلان حب الدنيا» عبر استعراض أمثال وحكم من قبيل:

– كلما ازداد المرء مسرّة، ازداد اشتياقا إليها فلا يكتفي إنه يطمع إلى الغنى ولا يشبع.

– في الموت يتساوى العظيم والحقير، فالكل باطل.

– لا ميزة بين رفيع ووضيع

– إن التجدد جميل والأجمل أن تدعو الناس إليه.

– قد تصل بفكرك الأجواء، وتجمع لك ثروة عظيمة لا تقدر ولا تحصى وكله باطل إن لم تشعر بسلام النّيرفانا.[12]

(12) إنجيل بوذا ص137.

إن المستنتج مما وقع بيانه أن هذا الشاعر وصل إلى مرحلة التنور

واجتثاث شرور نفسه عندما طهّر باطنه من جميع الشّرور والآثام فأصبح تفكيره منصبا على الرّاحة والطّمأنينة والسّلام ومساعدة الآخرين.

القصة الثانية: في تكريس فن السّلام

في الحكاية التي وسمت بـ «صانع السلام» سردت قصة وقعت أحداثها في أيام بوذا أن مملكتين متجاورتين وقع بينهما خلاف من أجل ممرّ، وكادت الحرب تنشب بينهما لو لم يتدارك الأمر بوذا الذي جاء إلى كل واحد من الملكين يسأله عن السبب الذي من أجله يرغبان في الحرب، فقال لهما بعد أن تبيّن سبب الخلاف وتبيّن قيمة هذا الممرّ عند كل واحد منهما:» إن لهذا الممر قيمة عند بعض الناس في استخدامه، وستتحاربان من أجله لينفرد أحدكما به، ولا شك أن قسما من رجالكما سيقتلون وربما تقتلان أنتما، أمن الحكمة أن تخسرا حياتكما من أجل هذا الذي لا توازي قيمته قيمة الدّم الإنساني الذي سيسفك؟ فأجاباه: إن الحقيقة ما قلت، فقال: أيكون السدّ أكثر قيمة من الرّجال؟ أليست قيمة الإنسان الذاتية أكبر منه، فلماذا تبذلان الحياة هدرا في سبيل ما لا قيمة له؟ أو ليس السلام خيرا وأبقى لكما ويكون السد مشتركا بينكما يستعين به رجالكما على قضاء حاجاتهم؟ عندئذ زال غضب الملكين وتصالحا متصافحين.»[13]

(13) انجيل بوذا ص48.

السّلام يجعل النّاس واعين ومدركين لمغبة الدّخول في الحروب والتي ستكلفهم حياتهم مقابل هذه الغطرسة البشرية

إن المستنتج من هذه القصة أن السّلام حسب المنظور البوذي هو ألاّ يحمل النّاس لغيرهم كراهية، وهو المحافظة عن الاستقرار والاطمئنان الذي يعيشه المجتمع والأفـراد فالسّلام يجعل النّاس واعين ومدركين لمغبة الدّخول في الحروب والتي ستكلفهم حياتهم مقابل هذه الغطرسة البشرية وهذا ما بلّغه بوذا للملكين اللّذين كانا سيعلنان الحرب على بعضهما من أجل ممرّ وثم جنحا إلى السلام الذي بواسطته يسود الأمن الإنساني.

المبحث الرّابع: القيم الإنسانية في الإنجيل البوذي

إن المتأمل في الانجيل البوذي يجزم أن أغلب ما ورد فيه مداره الخلاص الذي يمثل الأساس ليطهر الإنسان ذاته من كل الشوائب والأدران العالقة بنفسه فالتعاليم التي نادى بها بوذا دعت لضرورة اتباع القيم الإنسانية التي يراد لها أن تكون فقد نادى الإنجيل بالمساواة واللّين والحب والتسامح ودعا لنبذ العنف وكل الأعمال التي تتسم بالسوء وكل هذه القيم نجدها مبثوثة في الإنجيل البوذي وهي تمثل التعاليم الأخلاقية المثالية فهذا هو الشعار الذي رفعه الإنجيل البوذي الذي حوى بين سطوره قيما غاية في الإنسانية والتفرد فجاءت هذه القيم رحمة للإنسانية وتطهيرا للباطن من حب النفس والشح والحقد والشهوة و الغضب فالمحبة تمثل الأساس في هذا الإنجيل لذا جعل منها بوذا دستورا خالدا جاء في (الدّاماباذا) « البغضاء لا تتلاشى بالبغضاء أبدا، البغضاء تتلاشى بالحب هذا هو الدّستور الخالد»

ومن بين القيم الإنسانية الواردة في الإنجيل البوذي نذكر:

1- تجنب الرذائل الأخلاقية:

دعا بوذا في إنجيله إلى ترك الشّهوات والرّذائل التي تحول دون المضي في طريق «النيرفانا» ومن أقواله في الإنجيل» ابعدوا عنكم المشتهيات الرديئة وهي آخر ضلال الأفراد بدّدوا الطمع من ذواتكم فتستقيم طرق المعرفة الستة، أزيلوا الوهم من ذواتكم فينصرف عنكم الضّلال، بددوا سوء الفهم والغرور فتردوا معينا يطفئ غليلكم وتتحرروا من كل سقم. تحولوا عن الطمع فتبيدوا الأنانية التي فيكم.»[14] ويقول أيضا: « إن كل قمع للجسد باطل ما دامت الذات تسعى وراء الشهوات العالمية والمسرّات، إن الذات المتميزة هي التي تتحرر من كل شهوة، فلا ترغب في العالم ولا في المسرات، والذات التي تكتفي بحاجتها الطبيعية لن تتضايق، فدعها تأكل وتشرب بحسب متطلبات الجسد، ولكن لا تجعلها تسيطر عليك. إن الماء يكتنف زهرة «اللّوتس» ولكنه لا يبلل بتلاتها. إن الشعور بكل شيء يضعف، ورجل الشهوة عبد لشهواته، والانقياد للشّهوة ذلّ

(14) انجيل بوذا ص57

وسفالة.[15]

وقد ذكر جوزيف كاير في كتابه حكمة الأديان الحية الوصايا البوذية العشر التي أكدت ما نادى به الإنجيل البوذي وهي كالتالي:

- لا تزهق روحا.
- لا تأخذ ما لا تستحق.
- لا تزن.
- لا تكذب أو تغش أحدا.
- لا تسكر.
- كل باعتدال ولا تأكل شيئا أبدا بعد الظهر.
- لا تشهد رقصا ولا تسمع غناء أو تمثيلا.
- لا تلبس حليّا ولا تتعطر ولا تتّخذ زينة.
- لا تنم في فرش باذخة.
- لا تقبل ذهبا ولا فضة.

إن الوصايا الخمس الأولى واجبة على كل بوذي على الدّوام والخمس الثّانية واجبة الإتّباع أيام الصّوم، أمّا الرّهبان فإن عليهم اتّباع الوصايا كافّة في سائر الأوقات.[16]

وقد حث بوذا في الإنجيل على اجتناب الشرور السّيئة العشرة قال بوذا: « يوجد ثلاثة شرور جسدية وأربعة لسانية، وثلاثة فكرية، أما الشرور الجسدية فهي: القتل، والسّرقة والزنى. أما اللّسانية فهي: الكذب والإساءة والوشاية والكلام الباطل، أما الفكرية فهي: الطمع والبغض والضلال. وإني موصيكم بالابتعاد عنها جملة، لا تقتل، بل احرص على الحياة. لا تسرق، ولا تسلب بل دع المجتهد يلذ بثمار اتعابه.. لا تكذب بل كن صادقا، وقل بإدراك وبدون جزع وبقلب محب...»[17]

2- دعوة بوذا إلى انتهاج السلوك القويم:

دعا بوذا في إنجيله إلى اتّباع السّلوك القويم السّلوك الخالي من الشّهوة واللّذة وهذه الدعوة نجدها مبثوثة في أغلب الإنجيل تقريبا لأن همّ بوذا كان التركيز على تنقية النفس من كل الشوائب والأدران

(15) كاير، جوزيف، حكمة الأديان الحية، دط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت ، صص22-23.

(16) انجيل بوذا ص 141.

(17) انجيل بوذا صص 144-155.

ورد في الإنجيل ما يلي: « إن الذين ينغمسون في الشهوات الدّنسة، بعد أن يسمعوا الصوت الذي يطهّرهم، والجهلة الذين يشغفون هذا العالم عندما يلمسون حكمة العقيدة، والذين يتصرفون بغير استقامة بتأثير البغض بعد قبولهم «بوذا» المملوء جودة ومحبة، يرون عذابات العالم الشديدة ولادة وموتا ومرضا وأوجاعا ثم موتا وولادة، إلا أن يتطهروا ويشعروا بسلام «النّيرفانا» «[18] فهذه دعوة من بوذا لترك الشهوات والالتحاق بالطريق القويم المستقيم للتطهر والشعور بالطمأنينة والسّلام.

(18) المصدر نفسه ص140.

3- دعوة بوذا إلى إنقاذ الإنسانية من الألم والمعاناة:

دعا بوذا في إنجيله إلى إتباع تعاليمه لأنها السّبيل الوحيد للخلاص من المعاناة والألم فكل ما هو شر يمثل مصدرا للألم وأصل الألم حسب الإنجيل هي الشهوة واللّذة والرّغبة والأنانية كلها آلام فعلى الإنسان أن يتحرر من آلامه ولا يتحقق هذا إلا باتباع تعاليم بوذا التي رأى أنها الحل المناسب لإفناء الآلام ورد في الإنجيل أن بوذا تساءل عن كيفية إفناء الألم وقدّم الحل قائلا:» وكيف تفنى الآلام؟ إن الآلام أيها الإخوة، لا تفنى إلا بالتّحرر من «الذّات» والانفلات من كل شهوة عالمية. « وقدم بوذا الطريقة الموصلة إلى إفناء الآلام المتمثلة في الممرات الثمانية المقدسة التي توصل إلى الاستقامة: النظر السليم، الكلام العذب، والحكم العادل، والعمل الجيد، والحياة الحقة، والجهاد الحسن، والفكر المستقيم، والتأمل الصالح.» [19]وهذا لن يتحقق حسب بوذا إلا إذا ابتعد الإنسان عن الأنا وتحرر منها واتخذ طريق الخير والاستقامة والاستنارة.

ركز بوذا في انجيله على إرساء المحبة الشاملة للجميع وطالب بتطهير القلوب من كل دنس

(19) المصدر نفسه ص144.

4- دعوة بوذا إلى العمل على إرساء المحبة:

ركز بوذا في انجيله على إرساء المحبة الشاملة للجميع وطالب بتطهير القلوب من كل دنس يقول بوذا في انجيله: « نزّهوا قلوبكم من كل خصام، ولا تتركوا المحبة، بل أحبوا الخلق كلهم»[20]

(20) الداماباذا: كتاب البوذية المقدس، تر: سعدي يوسف ط1، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر2010 ص127.

وقد أكد بوذا على المحبة في كل مناسبة تقريبا ونجده يدعو إليها

في أغلب الكتب المقدسة التي جمعت أقوال بوذا ومواعظة فقد ورد في الدّاماباداً كتاب البوذية المقدس أقوال جميلة عن المحبة الخالصة والتي لها علاقة كبيرة بتجنب الرذائل والكره يقول بوذا في الدّاماباداً: « ليعش المرء في الحب وليحسن عمله آنذاك سيجد خاتمة الأسى وكما ينفض الياسمين أزهاره الذابلة على الناس أن ينفضوا عنهم الشهوة والكره أيها السائلون.»[21]

(21) انجيل بوذا ص199.

5- دعوة بوذا إلى إرساء العدل والمساواة:

تعتبر المساواة من أهم المبادئ التي نادى بها فبوذا يرى بأنه لا فرق بين الناس وأن دعوته تشمل الجميع الصغير والكبير الرّجل والمرأة يقول بوذا في انجيله:» إن عقيدتي كالسماء التي فيها منازل لاستقبال الجميع: الذكور والإناث، الرجال والنساء، الصبيان والبنات، الأقوياء والضعفاء.»[22] ويقول أيضا إن عقيدتي طاهرة فلا تبعث خلافا بين النبلاء والوضعاء، بين الأغنياء والفقراء»[23] وهذا دليل على أن بوذا دعا إلى العدل بين الناس ويمكن القول أن دعوة بوذا هنا إلى عدم التفرقة بين الناس ونبذ نظام الطبقات الذي كان سائدا وقتئذ في الديانة الهندوسية وقد تحدث عن هذا الباحث أحمد شلبي في كتابه أديان الهند الكبرى وذكر أقوالا أثرت عن بوذا بخصوص نظام الطبقات يقول بوذا:» اعلموا أنه كما تفقد الأنهار الكبيرة أسماكها عندما تصب في البحر كذلك تبطل الطبقات الأربع عندما يدخل الشخص في النظام ويقبل الشريعة»23 وكأن بوذا هنا جعل نظام الطبقات متوقفا على دخول البوذية حسب كلامه.

(22) المصدر نفسه، ن ص،

(23) شلبي، أحمد، أديان الهند الكبرى: الهندوسية- الجينية- البوذية، ط9، مكتبة النهضة المصرية، 1979 م ص179.

خاتـــــمة

من قراءة الباحثة للإنجيل البوذي تبين أن:

– الإنجيل في كلّيته قدم نظاما أخلاقيا خالصا جعل من الإنسان مركز الاهتمام الأول من حيث العناية بالفكر والنفس والأخلاق فكانت نظريات فلسفية اعتنت بالنفس والكون والحياة.

– إن الدّارس للإنجيل البوذي لا يمكنه البتّة الإنكار بأنه تضمن بين طياته وسطوره ومواعظه أغلب معاني السلام والتسامح والأخلاق

الكريمة بكل معانيها إن لم نقل أن جل الكتاب تضمن إلى جانب الرؤى الفلسفية الخاصة بالمبارك «بوذا» مواعظ عظيمة جدّا ركزت على ترويض النّفس البشرية من الأدران والشهوات كما اعتنت بالجانب الأخلاقي والمعاملات الإنسانية في أغلب شعبها.

– الإنجيل البوذي لم يتفرد بالدّعوة إلى التسامح والسّلام والمحبة وأغلب القيم الإنسانية بل كل الكتب المقدسة البوذية دعت إلى ذلك ومن هذا المنطلق نستنتج أن دعوة بوذا في كلّيتها كانت خلقيّة خالصة وكانت لتطهير النفس البشرية من مكبلات الحياة المتمثلة في الشهوات والكره وغيرها.

– الإنجيل البوذي دعوة إلى التسامح والتعامل بالحسنى والتصدق على الفقراء وترك الغنى والترف وحمل النفس على التقشف.

اهتم بوذا في انجيله بالنفس الإنسانية في كل أمورها فكانت دعوته اتباع الفضائل والابتعاد عن الرّذائل وكل الطرق السليمة التي يحصل في نهايتها على»النّيرفانا»

– اهتم بوذا في انجيله بالنفس الإنسانية في كل أمورها فكانت دعوته اتباع الفضائل والابتعاد عن الرّذائل وكل الطرق السليمة التي يحصل في نهايتها على»النّيرفانا» فكانت جل تعاليمه منصبة على ترويض النفس على السّلوك القويم ومحبة الآخر والعيش بسلام لتجنب الفرد عقيدة التوالد (التناسخ) ويضمن «النّيرفانا» لأن الإنسان لا يصل إلى هذه المرتبة إلا إذا درّب النفس على التقشف ونكران الدّنيا وترك الشّهوات والملّذات، فبوذا هنا اهتم بالنفس وصلاحها وهذا حسن وجيد ولكنه غيّب الجسد فلم نلاحظ له حضورا وهذا لم يمنع الرسالة التي دعا إليها بوذا من الانتشار بين الناس والإنسانية كافة.

قائمة المصادر والمراجع

– إنجيل بوذا، تر: عيسى سابا، د. ط، مكتبة صادر بيروت، د.ت.
– الدّامابادا: كتاب البوذية المقدّس، تر: سعدي يوسف ط1، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر2010.
– الدّهمايادا(جادة الحق) كتاب البوذية المقدس، تر: مروّة سحبان ،دط، دار ومكتبة بيبليون، لبنان،2009م.
1- حسين، أحمد، البوذية وتعاليمها: بوذا بين الرسالة وإنكار الإله، مجلة الوعي الإسلامي، العدد الأربعون، حزيران، 1986م.
2- ديندوكيوكا (بوكيو)، تعاليم بوذا، تر: رعد عبد الجليل جواد، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية اللاّذقية،2009.
3- شلبي، أحمد، أديان الهند الكبرى: الهندوسية- الجينية- البوذية، ط9، مكتبة النهضة المصرية، 1979 م.
4- كاير، جوزيف، حكمة الأديان الحية، دط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.
5- موسوعة عالم الأديان: كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم، البوذية، ط2، نوبليس للطّباعة والنشر، بيروت2005، ج2.